ما هو الإسلام؟

تأليف

الشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي

والأستاذ وديع الراضي

المقدمة

باسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد على نعمه التي لا تحصى ولا تُعدّ، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصبحه أجمعين.

أما بعد: إن من الأمور الضرورية التي ينبغي لكل مسلم وإنسان معرفتها وتبليغها دين الإسلام العظيم. هذا الدين الكريم الذي ملأ الله به الأرض عدلا ونورا بعدما مُلئت ظُلما وظَلاَما. وقد أنزله سبحانه وتعالى لجميع العالمين على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم. لذا أقبلنا على تأليف هذا الكتاب المتواضع الذي بيّنا فيه أصول الإسلام ودفعنا فيه الشبهات التي يبثها الكاذبون على هذا الدين العظيم، بأسلوب مُيسّر وعصريّ. وقد اتخذنا فيه منهج سؤال جواب، باعتبار أن هذا المنهج التعليميّ يشد انتباه القارئ الكريم ويختصر عليه التفريعات التي قلما يستوعب جدواها. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] وقال المصطفى (صلى الله عليه وسلم): "ألا سألوا إذ لم يعلموا"[3].

---

[1] سورة النحل- آية 18

[2] سورة النحل- آية 43

[3] رواه أبو داوود وابن ماجه والحاكم والدارقطني وصححه ابن السكن

ونحن إذ نضع هذا الكتاب المتواضع بين يدي القارئ الكريم، نسأل الله أن يتقبله منا وأن ينفع به ويكتب له النجاح والبقاء حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

س. ما هو الإسلام؟

ج. الإسلام في اللغة هو الاستسلام. وفي الشرع هو الانقياد لأمر الله سبحانه وتعالى بالإخلاص والرضى المستحق له سبحانه[4]. فهو مبنيّ على الاستجابة للأمر الإلهي من غير اعتراض ولا تمنّع. وينقسم إلى قسمين: إسلام عامّ وإسلام خاص. الإسلام العام هو الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى في كل زمان، فهو دين جميع الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم. والدليل قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[5]. وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[6].

وأما الإسلام الخاص فهو اتّباع شرع محمد (صلى الله عليه وسلم). فالله عز وجل لا يقبل شرعا ولا دينا بعد بعثته (صلى الله عليه وسلم) إلا دينه (عليه الصلاة والسلام). قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[7] . وفي الحديث الصحيح، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا يَسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديا

---

[4] انظر كتاب تعلم دينك للشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كْسِكْس، ص. 5.

[5] سورة البقرة– آية 128

[6] سورة يوسف– آية 101

[7] سورة آل عمران– آية 85

أو نصرانيا ثم لم يؤمن بي إلا أكبّه الله في النار"[8]. وقال (صلى الله عليه وسلم): "لو كان أخي موسى حيّا ما وسعه إلا أن يتّبعني"[9].

س. وما هي أركان الإسلام؟

ج. أركان الإسلام هي الأصول التي بُني عليها شرع محمد (صلى الله عليه وسلم). وتُشكل أعظم الواجبات التي تلزم المسلم. وقد ذكرها النبي (صلى الله عليه وسلم) مجتمعة في حديثين صحيحين. قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث جبريل: "الإسلام شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله من استطاع إليه سبيلا"[10]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "بُني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت"[11].

س. بماذا يدخل الإنسان إلى الإسلام؟

ج. يدخل الإنسان إلى الإسلام بنطقه شهادة أن لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، ولو مرة في حياته، وذلك بإجماع العلماء.

---

[8] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، و نسخ الملل بملته.عن أبي هريرة، حديث رقم:240

[9] رواه أحمد في المسند 14736 والدارمي 435 والبزار وحسّنه الحافظ بن حجر في فتح الباري 13/ 334

[10] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة. حديث رقم:1

[11] متفق عليه

س. وما معنى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله؟

ج. فشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله تنقسم إلى شقين متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر.

الشق الأول: **شهادة أن لا إله إلاّ الله**، وتشتمل على حق الله تعالى الذي هو إفرادُه في العبادة.

الشق الثاني: **شهادة أن محمدا رسول الله**، وتشتمل على حق النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي هو إفراده في الاتباع. فلا يمكن أن يَقبل الله منك شهادة أن لا إله إلاّ الله حتى تكون على شرع رسول الله. قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَنْ تَوَلّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[12].

وأما معنى أشهد أن لا اله الاّ الله، أي أعتقد بقلبي وأُقر بلساني وأبرهن بجوارحي أنْ لا

شريك له، لأنه هو الخالق الرزاق المالك المدبر لشؤون خلقه. قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[14].

وتشتمل **لا إله إلاّ الله** على ركنين:

الركن الأول: نفي استحقاق العبادة عن غير الله وهو مُضمّن في **'لا إله'**.

لا إِلَهَ إِلاّ اللّهُ﴾[17]. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من مات وهو يعلم لا إله إلاّ الله دخل الجنة"[18].

الشرط الثاني: **اليقين** وهو اعتقاد لا إله إلا الله من غير شك. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[19]. وقال تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[20].

الشرط الثالث: **الصدق** وهو استقامة الظاهر والباطن على توحيد الله سبحانه وتعالى وطاعته. قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقينَ ﴾[21]. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " ما من أحد يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلاّ حرّمه الله على النار."[22]. وضد الصدق النفاق، فهو من أشرّ الكفر

---

[17] سورة محمد - آية 19

[18] أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم عليه النار من حديث عثمان ابن عفان . حديث رقم: (43).

[19] سورة الحجرات- آية 15

[20] سورة إبراهيم- آية 10

[21] سورة التوبة- آية 119

[22] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لايفهموا، عن معاذ بن جبل، حديث رقم:128

بالله ويعني إبطان الكفر وإظهار الإسلام. قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[23].

الشرط الرابع: **الإخلاص**، وهو الابتغاء بلا إله إلا الله والعمل بها وجه الله تعالى وثوابه دون رياء ولا سمعة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[24] . وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[25]. وقال (صلى الله عليه وسلم): " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلاّ الله خالصا من قلبه، أو من نفسه "[26]. وللإخلاص قوادح تفسده، يجب معرفتها واجتنابها.

القادح الأول: **الرياء**، وهو فعل العبادة أمام الناس ابتغاء ثنائهم وإعجابهم. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي، قيل ما الشرك الخفي يا رسول الله، قال الرياء"[27].

القادح الثاني: **السمعة**، وهي ذكر العبادة والعمل الصالح للناس ابتغاء ثنائهم وإعجابهم. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من سمَّع سمَّع الله به"[28]. أي من سمَّع في الدنيا أسمع الله النّاسَ عيوبه يوم القيامة. والسمعة أخطر من الرياء، لأن الإنسان قد يفعل عبادة ويُخلِص فيها ثم يفسدها بالسمعة بعد سنين.

---

[23] سورة النساء- آية 145
[24] سورة البينة- آية 5
[25] سورة الزمر- آية 14
[26] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الحرص على الحديث،عن أبي هريرة، حديث رقم:99
[27] رواه الإمام أحمد وغيره
[28] أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة

الشرط الخامس: **المحبة**، وتعني حبَّ الله تعالى وحبّ ما يحبّ وكراهية ما يكره؛ لقد نعت الله عباده المؤمنين بأنهم أشد الناس حبا له، فهم لا يتخذون من دونه أنداداً كما يفعل غيرهم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[29] وعلامة حب العبد ربَّهُ تقديم كل ما يُحب الله على ما يحبه هو وتميل إليه نفسه، وبغض جميع ما يُبغِض ربُّه وإن مالت إليه نفسه.

الشرط السادس: **القَبول**، ويعني أن نقبل بــــ "لا إله إلاّ الله" كما هي دون أدنى تردّد أو تمنُّع. لقد حدثنا الله تعالى في كتابه عن حال الأمم التي استكبرت ورَدّت كلمة التوحيد متَّهِمَةً من دَعاها إليها بالجنون فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾. وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ناصحا: "قل آمنت بالله ثم استقم"[30].

الشرط السابع: **الانقياد**، وهو الإذعان لأمر الله تعالى بالرضى المستحق. قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، وقال أيضا: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ومعنى "يُسلم وجهه" أي يذعن، "وهو مُحسن" أي موحد، والعروة الوثقى فسّرها علماء الإسلام بــــــِ"لا إله إلاّ الله".

"محمد رسول الله" معناها وشروطها[31]

[29] سورة البقرة – آية 165

[30] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي، حديث رقم:62.

[31] انظر كتاب تعلم دينك للشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كَسكَس، ص. 9.

أن يشهد الإنسان "أن محمداً رسول الله" يعني أنه أقرَّ بقلبه ناطقاً بلسانه مبرهنا بعمله أن لا أحد يستحق الاتباع إلاّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فإسلام المرء لا ينعقد حتى يعتقد كامل الاعتقاد أنه لا يجوز اتباع نبيّ آخر غير النبي (صلى الله عليه وسلم) خاتَم الأنبياء وسيدهم. قال (صلى الله عليه وسلم): "لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودياً كان أو نصرانياً فلا يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار"[32] ولكي يحقق الإنسان شهادةَ أن "محمداً رسول الله" كما يريد الله ورسوله لابد له من أن يستوفي شروطها التي حددها علماء الإسلام في سبعة ندرجها كالتالي:

الشرط الأول: العلم بسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

إن اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يتم إلا بمعرفة سنته (صلى الله عليه وسلم). قال (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين من بعدي."[33] وقال أيضا:"طلب العلم فريضة على كل مسلم."[34] ومِن أَوْجَبِ العلمِ تَعلُّمُ سنته (صلى الله عليه وسلم).

الشرط الثاني. محبته (صلى الله عليه وسلم).

[32] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، و نسخ الملل بملته.عن أبي هريرة، حديث رقم:240.

[33] أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب 116ج244/5، وأبو داود في كتاب السنة باب 6ج213/5، وابن ماجة في مقدمة سننه باب 6ج15/1

[34] أخرجه ابن ماجة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم من حديث أنس بن مالك، حديث رقم:224.

وتعني أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) أحبَّ للمسلم من نفسه وولده. قال (صلى الله عليه وسلم): "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين"[35].
كما قال (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب: " لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ»"[36].

الشرط الثالث: التصديق بما أخبر به (صلى الله عليه وسلم).

إنَّ كل ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُعدّ وحيا من الله، لذا وجب تصديقه سواء كان خبراً ماضيا كقَصص الأنبياء والصالحين، أو خبراً حاضراً كأحوال الملائكة والجن، أو خبراً مستقبَلا كعلامات الساعة وأحوال أهل الجنة والنار. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾[37]. أي صدِّقوه فيما قال.

الشرط الرابع. طاعته (صلى الله عليه وسلم).

أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله فقال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[38].
أما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد قال: "كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبى. قالوا

---

[35] رواه البخاري (14)، والنسائي(115/8)من حديث أبي هريرة، وهو من حديث أنس عند البخاري (15)، ومسلم (44)، والنسائي (114/8، 115)، وابن ماجه (67)، وأحمد (177/3، 275) .

[36] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث عبد الله بن هشام، رقم الحديث:6632.

[37] سورة الحديد - آية28

[38] سورة الأنفال - آية20

ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[39]. ومن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ترك ما نهى عنه (صلى الله عليه وسلم)؛ يقول الله تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[40]. وقال (صلى الله عليه وسلم): " مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا "[41].

الشرط الخامس. تحقيق عبادة الله على منهاجه (صلى الله عليه وسلم).

إن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عبادةً حتى تكون على سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). قال الله تعالى: ﴿فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ **وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[42]. أي تَأسَّوْا به في عبادتكم لربكم.

الشرط السادس. الإيمان بأفضليته (صلى الله عليه وسلم).

---

[39] أخرجه البخاري ،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي هريرة، رقم:7280

[40] سورة الحشر- آية7

[41] أخرجه ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي هريرة، رقم الحديث:1.

[42] سورة الأعراف– آية158.

إن رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل الرسل دون تنقيص من رسول أو تحقير. قال (صلى الله عليه وسلم): "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر..."[43].

الشرط السابع: الإيمان بخاتَمِيَّته (صلى الله عليه وسلم).

ويعني الاعتقاد الجازم بأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو آخر الأنبياء والمرسلين؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، فلا يقبل مسلم بِمُدَّعٍ لِنُبُوَّة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مهما كانت مكانته. قال (صلى الله عليه وسلم): "لا نبيّ بعدي"[44]. أي لَا لِأحد أن يدَّعي النبوة بعدي.

س. ما هو التوحيد في الإسلام؟

ج. يعني التوحيد في اللغة الإفراد، وفي الشرع إفراد الله سبحانه وتعالى في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

إنّ توحيد الله لا يتحقق إلا إذا قام على التصديق بأن الله هو الربّ والإله الذي لا شريك له ولا مثيل. لقد أكد كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على حقيقة التوحيد في صيغ متعددة. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *

---

[43] أخرجه الترمذي باب:ومن سورة بني إسرائيل، من حديث أبي سعيد، رقم الحديث:3148.

[44] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم:2404.

وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[45]. وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[46]. وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[47].

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : " إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيه أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى..."[48]

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ"[49] .

إنه ولِما لتوحيد الله من أهمية بالغة فقد حرص علماء الإسلام على تبيان الأصول التي يقوم عليها وما يقتضيه الإيمان بكل واحد منها.

– توحيد الله وأصوله[50]

يقوم توحيد الله تعالى على ثلاثة أصول هي:

---

[45] سورة الإخلاص

[46] سورة البقرة– آية 163

[47] سورة المائدة– آية 73

[48] أخرجه البخاري "1458" في الزكاة: باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ومسلم "19" "31" في الإيمان: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، وابن منده في "الإيمان" "214"، والطبراني في "الكبير" "12207".

[49] أخرجه الإمام مسلم في الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، رقم الحديث:19 49

[50] انظر كتاب تعلم دينك للشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كَسِكْس، ص. 13.

1. توحيد الربوبية.

2. توحيد الألوهية.

3. توحيد أسماء الله وصفاته.

هذه الأصول هي حسبما اهتدى إليه العلماء متضمَّنة في الآية:﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[51]. فتوحيد الربوبية متضمَّن في شق الآية :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، أما توحيد الألوهية فمتضمَّن في: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾، وأما توحيد أسماء الله وصفاته فمُتضمن في: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي هل تعلم له شبيها ومثيلا في أسمائه وصفاته.

1. توحيد الربوبية

يعني توحيد الله في الربوبية إفراده سبحانه بالخلق والملك والتدبير، أي الاعتقاد الجازم بأن لا خالق ولا مالك ولا مُدبر في الكون إلا اللهُ سبحانه وتعالى.

لقد نص القرآن الكريم على ربوبية الله فذَكر تفرده سبحانه بالخلق على غيره، قال تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[52]. كما أفرد الله نفسه بالملك فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

[51] سورة مريم- آية 65

[52] سورة فاطر- آية 3

الْمُلْكُ﴾[53].أما الدليل على إفراد الله ذاته بالتدبير فنجده في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[54] والمراد بالأمر هنا التدبير.

2. توحيد الألوهية

يعني توحيد الألوهية إفرادَ العبد ربَّه بالعبادة. والعبادة كما عرَّفها ابن تيمية هي: "*اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة*"[55]، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾ [56]. إن الإنسان لا يصير مُوحِّداً حتى تكون عبادته كلها موجهة لله دون غيره، بحيث لا يدعو إلا الله ولا يتوكل إلا عليه ولا يستعين إلا به ولا يحب شيئا مثل حبه ولا يخاف من شيء مثل خوفه ولا يرضى بالتحاكم بغير شرعه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[57] . فتوحيد الألوهية هو حقّ الله على العباد، لأنه خلقهم ورزقهم فاستحق بذلك عبادتهم، وقد وعد سبحانه وتعالى من أفرده بالعبادة بالجنة والنجاة من النار. قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل " :يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ قال : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فقال (صلى الله عليه وسلم) "يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. ثم قال (صلى الله عليه وسلم): أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ ": فقال معاذ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) : " يُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ."[58]

---

[53] سورة الملك- آية 1

[54] سورة الأعراف- آية 54

[55] أنظر التعريف في كتاب "العبودية" للشيخ تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: 728هـ).

[56] سورة النساء- آية 36

[57] سورة البقرة- آية 21

[58] متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رقم:7373، ومسلم في الإيمان، باب مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ،رقم:50.

لقد كان غالبية المشركين في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يُقِرُّون بتوحيد الربوبية، وهو ما أكده القرآن في حديثه عنهم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[59] لكنهم كانوا يرفضون الإقرار بتوحيد الألوهية فمنعهم ذلك من الدخول في الإسلام، لأن الدخول فيه لا يتم إلا إذا رافق توحيد الربوبية توحيد الألوهية.

3. توحيد أسماء الله تعالى وصفاته

يعني توحيدُ أسماء الله تعالى وصفاتِه، إفرادَ الله تعالى بأسمائه التي سمّى بها نفسه وصفاته التي وصف بها ذاته في كتابه والتي أخبر بها رسوله (صلى الله عليه وسلم). إن هذا الأصل في التوحيد لَيُبيِّن للعبد سبيل التعرف على ربه والتأدب معه في الحدود التي ارتضاها سبحانه لمقامه. ويقتضي الإيمان به مراعاة القواعد التسع التالية:

أولها: لا تُستمد أسماء الله تعالى وصفاته إلا من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) لأنها غيب والغيب لا يُعلم إلاّ من الوحي. قال الله تعالى:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[60] .

ثانيها: التسليم بأن جميع أسماء الله تعالى حسنى في منتهى الحسن، وبأن صفاته كاملة في منتهى الكمال. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[61]. وقال (صلى الله عليه وسلم): "إن الله جميل يحب الجمال"[62].

---

[59] سورة الزخرف- آية 87

[60] سورة النجم- آية 1-4

[61] سورة الأعراف- آية 180

[62] أخرجه مسلم في الإيمان، باب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، عن ابن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث:147

ثالثها: يجب إثبات أسماء الله تعالى وصفاته كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله دون تحريف ولا تشبيه ولا نفي مع تفويض كيفيتها إلى الله. إن تفسير غنى الله سبحانه وتعالى في الآية: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[63] بالقدرة هو تأويل لا يجوز، أما القول بأن غناه سبحانه وتعالى مثل غنى أغنى الناس فهو تشبيه لا يجوز، وأما الزعم بأن الله غني من غير غنى فهو نفي وتعطيل لا يجوز. إن هذه التآويل تعارض قول الله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[64]. ففي قوله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي الشبيه عن الله، وفي قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إثبات لأسماء الله تعالى وصفاته. إن الفهم الصحيح للآية: ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[65] يقتضي التسليمَ بأن الله غني غنى مطلقاً ليس كغنى خلقه الذي يتسم بالمحدودية والحاجة له سبحانه.

رابعها: لا يجوز اشتقاق أسماء الله تعالى من صفاته، بينما يجوز اشتقاق صفاته تعالى من أسمائه. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[66]؛ لا يجوز لنا هنا أن نشتق من صفة "الاستواء" اسم "المستوي". أما في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[67] فيجوز لنا إضفاء صفة الغنى على الله لأنها جاءت متضمّنة في اسم الغني ولأن أسماءه سبحانه وتعالى أتت دالة على كماله.

---

[63] سورة النمل- آية 40

[64] سورة الشورى- آية 11

[65] سورة التغابن- آية 6

[66] سورة طه- آية 5

[67] سورة الحج- آية 64

خامسها: لا يجوز حصر أسماء الله عز وجل في تسعةٍ وتسعين اسماً لوجود دليل من السنة نَصَّ على أن هناك أسماء أخرى استأثر الله تعالى بعلمها وحده دون غيره. لقد دأب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على القول في دعائه: "أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك..." [68] إن هذا الدعاء ليشير إلى وجود أسماء استأثر الله بعلمها وحده، ولهذا يُحمل الحديث النبوي: "لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة"[69] على أن عدد هذه الأسماء جاء على سبيل الذكر لا الحصر.

سادسها: إن للهِ تعالى صفات ذاتية وأخرى فعلية. أما صفات الله الذاتية فهي الصفات اللازمة لذاته كصفة البركة والحياة والعلم واليد والوجه.

وأما صفات الله الفعلية فهي صفات تابعة لمشيئته كصفة الاستواء على العرش وصفة الرضى وصفة الغضب، فهو يفعلها متى شاء ويدعها متى شاء.

سابعها: لا يجوز أن يُفرَد الله تعالى بصفات كالمكر والاستهزاء والخداع لما فيها من تنقيص منه سبحانه بل يعمد إلى مقابلتها بأفعال المخلوقين. إنها لا تطلق على الله إلا فيما سيقت فيه من الآيات كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[70]. وقوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ *

---

[68] رواه الإمام أحمد

[69] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج/1،ص/62

[70] سورة آل عمران- آية 54

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[71]. وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[72].

ثامنها: لا يجوز التفصيل في الصفات التي نفاها الله عن ذاته لما يحمله ذلك من قلة أدب في حق الله عز وجل، ويُسمى كل ما نفاه الله عن ذاته صفاتاً سلبية لما فيها من نقص كنفي الولد والنوم؛ قال تعالى:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[73]وقال سبحانه:﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[74]. فمثلا إذا قال إنسان لملِك أنت لست فقيراً ولا ضعيفاً ولا ذليلاً ولو كنت كذلك لما صرت ملكاً. فلا شك أن مثل هذه الأوصاف لا تُلاقى بالترحاب.

تاسعها: إذا أطلقنا على الله اسم"الصانع" و"المقصود" فإن ذلك يعد حقاً في ذاته سبحانه لأنه في حقيقة الأمر صانع للكون، ومقصود بالعبادة والرجاء، ولو لم يرد دليل مباشر في الكتاب والسنة على ذلك. لذا فقد سمى العلماء ما كان حقا في ذات الله ولم يرد به نصٌّ إخبارا.

س. ما هو الفرق بين الإيمان والإسلام في الشرع؟

ج. الإيمان والإسلام من الألفاظ التي إذا اجتمعت ألفاظها افترقت معانيها، وإذا افترقت يكون لها معنى واحدا. فالإيمان هو الإسلام والإسلام هو الإيمان. قال الله تعالى: :﴿فَأَخْرَجْنَا

[71] سورة البقرة- آية 14
[72] سورة النساء- آية -142
[73] سورة الإخلاص- آية 3
[74] سورة البقرة- آية 255

مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[75]. وأما إذا جمعتُهما في لفظ واحد كأن أقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو مؤمن مسلم، فيكون معنى الإيمان العبادات القلبية كالإيمان بالله واليوم الآخر، والإخلاص لله ومحبته سبحانه وتعالى والتوبة من الذنوب والخشوع في الصلاة. وأما الإسلام فيكون بمعنى العبادات الظاهرة كقراءة القرآن وأداء الصلاة وحج بيت الله وغير ذلك. ففي الحديث: "الإيمان في القلب والإسلام علانية"[76].

س. ما هي العبادة في الإسلام؟

ج. العبادة في اللغة مأخوذة من قول العرب الطريق مُعبّد أي مُمهّد للسير. وفي الشرع، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى في رسالة العبودية: "*العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة*". وتنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: **العبادات القولية** كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن.

القسم الثاني: **العبادات العملية** كالحج والجهاد في سبيل الله.

القسم الثالث: **العبادات الظاهرة** وهي عبادات الجوارح كالوضوء والصلاة ولُبس الحجاب.

[75] سورة الذاريات- آية 35-36

[76] أخرجه الإمام أحمد في المسند وأبو يعلى وابن أبي شيبة في المصنف.

القسم الرابع: **العبادات الباطنة** وهي التي تخص القلب كالخشوع ورجاء الله تعالى والخوف منه وحبه سبحانه.

وللعبادة ركنان، **هما تمام حبه سبحانه وتمام الذل له**. قال ابن القيم رحمه الله تعالى في نونيته: وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذِلة عابده هما قطبان

فحبه سبحانه وتعالى لازمه تعظيمه ورجاء جوده وكرمه، والتذلل له سبحانه وتعالى لازمه كُرْه معصيته وخوف عذابه. ولا تُقبل العبادة إلا بشرطين هما الإخلاص واتباع سنته (صلى الله عليه وسلم)، قال سبحانه: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[77]. فالعمل لا يصلح حتى يكون على هديه (صلى الله عليه وسلم)، ولا يسلَم من الشرك حتى يكون خالصا لوجهه سبحانه وتعالى.

س. ما معنى الإحسان في الإسلام؟

ج. فسّر رسولنا (صلى الله عليه وسلم) الإحسان[78] لجبريل (عليه السلام) بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك."[79] أي أن تستحضر مراقبة الله لك أثناء عبادتك له فتؤديها على أحسن وجه وكأن الله تعالى سيحاسبك في العاجل عليها. إن الإنسان وإن لم يكن يرى الله لضعفه وعجزه، فإن الله تعالى معه أينما كان، يراه بعين قدرته وكمال

[77] سورة الكهف- آية 10

[78] انظر كتاب تعلم دينك للشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كَسْكَس، ص. 21.

[79] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة. حديث رقم:1

علمه. لقد دلّ القرآنُ الكريم على هذه الحقيقة في مواضِعَ مختلفة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[80]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[81].

لقد ربط رسول (صلى الله عليه وسلم) الإحسان بعبادة الله لِما لهذه من مكانة عظيمة في دين الله، بحيث تعتبر أسمى غاية خُلِق الإنسان من أجلها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[82]. وبما أن العبادة هي بهذه الأهمية فإنّ إعطاءها حقها اللازم من الإحسان والإجادة يُعد شرطا أساسياً لقبولها وتحصيل الأجر الأوفر عليها.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[83]، ويقول أيضاً: ﴿وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[84]. إنّ الله تعالى اشترط للقيام بواجب عبادته أن يكون العبد ذا هِمّة عالية وأداء حسن.

لا تكون العبادة عبادة صحيحة حتى يتقلب صاحبها بين حب الله والخوف منه، بين رجاء رحمته وخشية عذابه؛ فالرجاء الذي لا يرافقه خشية قد يقود إلى طول الأمل والتجرؤ على الله بالمعصية. أما الخشية التي لا يرافقها رجاء فإنها قد تؤدي إلى القنوط واليأس اللذان يسقطان في الكفر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[85].

والإحسان نوعان: نوع في عبادة الله، ونوع في القيام بحقوق خلقه.

---

[80] سورة الحديد- آية 4

[81] سورة ق- آية 16

[82] سورة الذاريات- آية 56

[83] سورة النحل- آية 90

[84] سورة البقرة- آية 195

[85] سورة يوسف- آية 87

أما النوع الأول فيتحقق في عبادة الله خوفاً منه وهرباً إليه، ولا يتأتى ذلك إلاَّ باجتناب ما نهى الله عنه والإقبال على طاعته؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[86] . وقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أكثر الصحابة خشية لله، فقد كان تحت عينيه خطّان أسودان من كثرة بكائه خشية من الله ورجاءً لرحمته، وثبت أن ميمون بن مهران أتى الحسن البصري فقال له: ذكِّرنا بالله فقرأ عليه الحسن قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ* ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[87] فأغمي على ميمون من خشية الله.

كما أن للإحسان في عبادة الله منزلة سامية تكمن في عبادة الشوق والطلب. وهي تتحقق حينما يصير الإنسان مشتاقاً إلى عبادة ربه حريصاً على أدائها لما يحصل له فيها من لذة بمناجاة الله والأنس به. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" ومن بينهم: "رجل قلبه معلق بالمساجد"[88]، أي رجل دائمُ الشوق إلى المساجد لإقامة الصلاة والتعبد فيها. لقد ضرب لنا صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في طلب العبادة والحرص على إحسانها، فكان أنس بن مالك رضي الله عنه من شدة حرصه على إحسان صلاته يعدُّ أشبه الناس صلاة برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من فرط طول صلاته وإحسانه لأدائها كغصن الشجرة الهامد تقف عليه الطير، وكان أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) يجيد تلاوة القرآن حق

---

[86] سورة الرعد- آية 21

[87] سورة الشعراء- آية 205-206-207

[88] متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِد ،رقم:660، أخرجه مسلم في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة رقم 1031

الإجادة حتى قال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذات مرة: "لقد أوتيت مزماراً من مزامير آلِ دَاوُد "[89].

وأما الإحسان في القيام بحقوق الخلق فيتحقق في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الضيف ومساعدة الفقير وفي غير ذلك مما يلزم مراعاته من حقوق المخلوقات. لقد أخبر نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن الله سبحانه وتعالى "كتب الإحسان على كل شيء"[90] أي أنه أوجب الإحسان في كل شيء. لذلك دعانا الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى مراعاته حتى في ذبح البهائم والقتل فقال "فإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة وإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، ولْيُحِدِ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته"[91].

إن من التزم الإحسان أحبه الله تعالى ووعده بالجنة والنظر إلى وجهه الكريم؛ حيث قال سبحانه:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[92] وقال أيضا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[93]. وتعني هنا "الحسنى" الجنة. أما "الزِّيادة" فتعني النّظر إلى وجهِ الله الكريم في الآخرة.

إن لإحسان العبادة مراتب عُلَى تَعرّف عليها سلفنا الصالح فتبوؤوا لأنفسهم منها مترلاً ودلُّوا الخَلَف على ما يوصل إليها. فها هو ذا إبراهيم بن أدهم يقول: "أعلى الدَّرجات أنْ

---

[89] متفق عليه، أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم:5048، ومسلم صلاة المسافرين وقصرها، باب تحسين الصوت بالقرآن، رقم:793

[90] أخرجه الإمام مسلم في كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ،عن شدادابن أوس، رقم:57-(1955)

[91] الحديث نفسه

[92] سورة البقرة- آية 195

[93] سورة يونس- آية 26/ وقد ثبت في "صحيح مسلم" عنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - تفسيرُ "الحسنى" بالجنة و"الزِّيادةِ" بالنّظرِ إلى وجهِ الله عز وجل. أخرجه مسلم برقم (181) ورواه الترمذي في السنن برقم (2552) والنسائي في السنن الكبرى برقم (11234) وابن ماجه في السنن برقم (187)

تنقطعَ إلى ربِّك، وتستأنِسَ إليه بقلبك، وعقلك، وجميع جوارحك حتى لا ترجُو إلاَّ ربَّك، ولا تخاف إلاَّ ذنبكَ، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تُؤْثِرَ عليها شيئاً، فإذا كنت كذلك لم تُبالِ في بَرٍّ كنت، أو في بحرٍ، أو في سَهْلٍ، أو في جبلٍ، وكان شوقُك إلى لقاء الحبيب شوقَ الظمآن إلى الماء البارد، وشوقَ الجائعِ إلى الطَّعام الطيب، ويكونُ ذكر الله عندكَ أحلى مِنَ العسل، وأحلى من الْماء العذبِ الصَّافي عند العطشان في اليوم الصَّائف." [94]

س. ما هو الكفر؟

ج. الكفر ضدُّ الإسلام، ويعني في اللغة التغطية، تُسمّي العرب الزُّرّاع بالكفار لأنهم يغطون الزرع. قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[95]، أي الزّراع. وفي الشرع هو رفض الإسلام وله سبعة أصول تَرجع إليها جميع شعب الكفر وصوره.

الأصل الأول: كُفر الشرك، وهو عبادة غير الله معه كدعاء الأموات والذبح لهم وحب شيء مثل حب الله والخوف من شيء مثل خوف الله والرضى بالتحاكم لغير شرع الله وإلخ. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[96]. وقال سبحانه وتعالى في شرك المحبة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[97].

[94] انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

[95] سورة الحديد- آية 20

[96] سورة النساء- آية 48

[97] سورة البقرة- آية 164

وينقسم الشرك إلى شرك أكبر وشرك أصغر. الشرك الأكبر سُمّي بالأكبر لأنه يُخرج من الإسلام، وهو الذي عرّفناه. وأما الشرك الأصغر فهو الذنب الذي سُمّي بالشّرك في الشرع ولا يُخرج من الإسلام، لذا سُمّي بالأصغر، إلا أنه أقبح من كبائر الذنوب، ونذكر بعض أنواعه:

النوع الأول: **الحَلِفُ بغير الله**، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من حلَف بغير الله فقد أشرك"[98].

النوع الثاني: **الشرك اللفظي**، وهو الشرك في اللّفظ دون القصد، كقول الرجل لولا الله والكلب لسُرق البيت، والصحيح أن يقول لولا الله ثم الكلب، لأن الواو تفيد المعية والتسوية وأما ثُمّ فتفيد التراخي، أي الكلب بعد الله. قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم): "لو شاء الله وشئت، فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال: أجعلتني لله نِدّا، قل ما شاء الله وحده"[99] وفي رواية: "قل لو شاء الله ثم محمد". وفي حديث آخر: "رأى رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه يمشي في طريق من طرق المدينة، فالتقى بنفر من اليهود قال نِعم القوم أنتم اليهود، لولا أنكم تقولون عُزير ابن الله، فقالت اليهود نِعم القوم أنتم المسلمون لولا أنكم تقولون لو شاء الله ومحمد، ثم التقى بنفر من النصارى فقال لهم نِعم القوم أنتم النصارى لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، فقالت النصارى نِعم القوم أنتم المسلمون لولا أنكم تقولون لو شاء الله ومحمد، فلما أصبح الرجل ذهب إلى النبي (صلى الله

[98] أخرجه الترمذي (1 / 290) وكذا أبو داود (3251) وابن حبان (1177) والحاكم (4 / 297) والبيهقي (10 / 29) والطيالسي (18) وأحمد (2 / 34 و 67 و 69 و 86 و 125) وحسنه الترمذي وقال الألباني صحيح.

[99] رواه أحمد والنسائي وغيره.

عليه وسلم) فأخبره، فقال (صلى الله عليه وسلم) اجمَعُوا الناس ثم صعد المنبر وقال يأيها الناس لا تقولوا ما شاء الله ومحمد ولكن قولوا لو شاء الله وحده"[100].

النوع الثالث: **الرياء**، وهو إظهار العبادة للناس ابتغاء ثنائهم وإعجابهم. قال (صلى الله عليه وسلم): "أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي، قيل ما الشرك الخفي يا رسول الله، قال الرياء"[101].

النوع الرابع: **السمعة**، وهي إخبار الناس بالعبادة ابتغاء ثنائهم وإعجابهم، وهي داخلة في الشرك الخفي.

النوع الخامس: **التّطيّر**، وهو التشاؤم بأشياء معينة كالرجل الأسود أو الهِرّ الأسود. وسُمّي بالتطير لأن العرب في الجاهلية كانوا إذا همّوا بالخروج إلى سفر أطلقوا طائرا، فإن طار يمينا تفاءلوا وسافروا وإن طار شمالا تشاءموا ورجعوا. قال (صلى الله عليه وسلم): "الطِّيَرة شرك"[102]. وأما التفاؤل بالخير فلا بأس به، كالتفاؤل بالأذان أو سماع القرآن أو رؤية رجل صالح، فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يُعجبه الفأل الحسن.

[100] رواه ان ماجه وأحمد وصححه الألباني.

[101] تقدم تخريجه.

[102] رواه أبو داوود.

الأصل الثاني: **كُفر الجحود والعناد**، وهو التكذيب بالإسلام رُغم العلم بصِدقه ككفر آل فرعون، قال سبحانه وتعالى في حقهم:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[103]، أي كفروا بلا إله إلاّ الله رُغم علمهم بصدقها.

الأصل الثالث: **كفر التكذيب**، وهو الكفر بالإسلام جهلا بصِدقه، قال سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾[104].

الأصل الرابع: **كفر الإيباء والاستكبار**، وهو الكفر بالإسلام بسبب احتقار أهله ككفر إبليس، قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ ﴾[105].

الأصل الخامس: **كفر الشك**، وهو التردد في صدق الإسلام، قال سبحانه: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[106].

الأصل السادس: **كفر الإعراض**، وهو إهمال الإسلام وترك تعلّمه والعمل به، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ

[103] سورة النمل- آية 14

[104] سورة الشعراء- آية 105

[105] سورة البقرة- آية 33

[106] سورة إبراهيم- آية 10

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[107] . وقال تعالى أيضا: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾[108] .

الأصل السابع: **كفر النفاق**، وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[109] . وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾[110] .

وينقسم الكفر إلى كفر أكبر وكفر أصغر، الكفر الأكبر هو الذي بيّنّا أصوله وأما الكفر الأصغر فهو الذنب الذي سُمّي في الشرع بالكفر ولا يُخرج من الإسلام، لذلك سُمّي بالأصغر كقتال المؤمن، قال (صلى الله عليه وسلم): "سِباب المؤمن فسوق وقتاله كفر"[111] والدليل الذي صَرَف الكفر في الحديث من الكفر الأكبر إلى الكفر الأصغر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[112] . قال الحافظ بن كثير فقد أثبت سبحانه وتعالى الإيمانَ لِكلا الطائفتين رُغم اقتتالهم.

---

[107] سورة طه- آية 124-126

[108] سورة الجن- آية 17

[109] سورة النساء- آية 142

[110] سورة النساء- آية 149

[111] أخرجه البخاري

[112] سورة الحجرات- آية 9

س. ما هي الأسباب التي مَنعت الكفار من اتباع الإسلام؟

ج. موانع اتباع الإسلام ستة:

المانع الأول: **التعصب** بما كان عليه الآباء والأجداد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[113].

المانع الثاني: **اتباع الهوى**، وهو شهوة النفس، قال سبحانه: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[114].

المانع الثالث: **الكِبْر**، وهو احتقار الناس والتعالي عليهم، فهو السبب الذي منع إبليس من الإسلام. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[115].

المانع الرابع: **الخوف من زوال مصلحة دُنوية** كالملك أو المال أو الجاه، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[116]. وقال (صلى الله عليه وسلم): "ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسدَ لها من حرص المرء على المال والشرف لدِينه"[117] أي الحرص على المال والجاه

---

[113] سورة البقرة- آية 170

[114] سورة ص- آية 26

[115] سورة البقرة- آية 34

[116] سورة التغابن- آية 15

[117] رواه الترمذي

يُفسد الدِّين كما يفسد الذنبان الجائعان الغنم. وقد كان الحرص على المُلك سببا في ارتداد هِرقل ملك الروم بعدما آمن.

المانع الخامس: **الحسد**، وهو تمنِّي زوال النعمة عن الغير، فهو من أسباب كُفر اليهود لأنهم حسدوا العرب على (النبي صلى الله عليه وسلم) وعلى القرآن. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[118].

المانع الأخير: **الجهل**، وهو هنا عدم معرفة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾[119].

س. ما موقف الإسلام من الأخلاق؟

ج. لقد جاء الإسلام لإحياء الأخلاق الحسنة وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه، قال الله تعالى واصفاً رسوله (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[120]، وقال (صلى الله عليه وسلم): "إنما بُعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"[121]. وقد حبّب الإسلام في الخُلق الحسن وجازى عليه أعظم الجزاء، إذ قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أقربكم مِنّي مجلسا يوم القيامة

---

[118] سورة البقرة- آية 109

[119] سورة التوبة- آية 6

[120] سورة القلم- آية 4

[121] أخرجه ابن سعد في الطبقات (468)، والبخاري في الأدب (273)، والحاكم في مستدركه (4187)، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

أَحاسِنكم أخلاقا"[122]. بل أمر الإسلام بالإحسان إلى الحيوان والرفق به. قال (صلى الله عليه وسلم): "دخلت امرأة النار في هِرة لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض"[123]. وقد أخبر (صلى الله عليه وسلم) في حديث آخر أن بغِيّا من بني إسرائيل دخلت الجنة في كلب وجدته ظمآنا فسقته من بئر، فشكر الله لها ذلك وأدخلها الجنة.

س. ما هي المصادر التي تؤخذ منها شرائع الإسلام وأحكامه؟

ج. المصادر التي يُستمّد منها الإسلام هي القرآن والسنة والإجماع والقياس. جاءت مجموعة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[124]. فالأمر بطاعته سبحانه أمر باتباع القرآن والأمر باتباع النبيّ (صلى الله عله وسلم) أمر باتباع السنة والأمر باتباع أولي الأمر أمر باتباع الإجماع والأمر برد المسائل المختلف فيها إلى الله ورسوله أمر بالقياس.

الأصل الأول: القرآن الكرم.[125]

يعني **القرآن** في اللغة **المقروء**، وفي التعريف الشرعي كلام الله المعصوم المتعبد بتلاوته، الذي نزل به جبريل على قلب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) خلال 23 سنة مفرقا حسب الحوادث التي هي أسباب النزول، لِيُثَبِّت رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

[122] رواه الترمذي (2018)، وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح سنن الترمذي" (385/2).
[123] رواه البخاري ومسلم
[124] سورة النساء- آية 59
[125] انظر كتاب الميسر في علم أصول الفقه للشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كُسكُس، ص. 17.

والمؤمنين ويوجههم في أمور حياتهم. فهو الأصل المتين الذي يربط العبد المؤمن بربه فيكون له منهاجُ حياة متكامل. وقد تعهد الله عز وجل بحفظه من أي تحريف أو ضياع فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[126].

ففي القرآن الكريم يجد المرء كل ما يحتاج إليه من أمور دينه كالمعتقد والحلال والحرام وأحكام المعاملات والمواعظ والحِكم، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ *يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[127].

وقال الله عز وجل:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[128]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[129].وقال أيضا:﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[130].

[126] سورة الحجر– آية 9

[127] سورة المائدة– آية 16

[128] سورة البقرة– آية 213

[129] سورة النساء– آية 105

[130] سورة الأنعام– آية 155

وقال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في حديث صحيح[131]:"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله و سنتي!"[132]. فما من حكم من الأحكام الشرعية إلاّ ونجد له أصلا في القرآن الكريم.

الأصل الثاني: السنة

تعني **السنة** في اللغة الطريقة المعتادة. وفي الشرع هي ما رُوي عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من أقوال وأفعال وتقريرات وصفات خُلقية وخِلقية.

أما **الأقوال** فنجد لها مثالا في حديث لعمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِي اللهُ عَنْهُ رواه عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال فيه : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ..."[133].

وأما **الأفعال** فنجد لها مثالاً فيما روته عائشة رضي الله عنها في صيام الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) للتطوع، حيث قالت: "كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم"[134].

[131] هو الحديث الذي صحت نسبته إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لسلامته من أي انقطاع في سلسلة رواته أو ضعف حفظ احدهم او علل قادحة أخرى.

[132] أخرجه الحاكم في المستدرك جـ1 كتاب العلم ص (93) وصحح إسناده الألباني في صحيح الجامع برقم (3232) وكذلك (2937) عن أبي هريرة.

[133] أخرجه البخاري ومسلم.

[134] أخرجه البخاري ومسلم.

وأما **التقريرات** التي تعني سكوته (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عن أفعال وأقوال أصحابه وعدم إنكاره لها، فنجد لها مثالا في حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) الذي روى فيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما رجع من الأحزاب قال: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة". فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم بل نصلي، لم يُرَدْ منا ذلك، فَذُكِر للنبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يُعنّف واحدا منهم.[135]

وأما **الصفات الخُلُقية** فمثالها نجده في حديث لابن عباس (رضي الله عنهما) يقول فيه: "كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان..."[136].

وأما **الصفات الخِلْقِية** فنجد مثالها في حديث روي عن البراء (رضي الله عنه) قال فيه: "كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس وجها، وأحسنهم خَـــلْـــقا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير"[137].

وتأتي السنة بعد القرآن الكريم كثاني أصل من الأصول الشرعية، فكلاهما يعتبر وحيا من الله تعالى. قال عز وجل:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[138].

---

[135] أخرجه البخاري ومسلم.

[136] أخرجه البخاري ومسلم.

[137] أخرجه البخاري ومسلم.

وترتبط السنة بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا، فهي التي تبين مضامينَه وتوضح آياته، بحيث لا يمكننا فهمه إلا بالاستعانة بها، كما أتتنا السنة بأحكام كثيرة لا نجدها في القرآن. ومثال بيانها للقرآن قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[139] فقد بيّنت السنة صفة الصلاة وطرق أداء الزكاة، فلولاها لما علمنا كيف نصلي ولا كيف نؤدي الزكاة. ويشترط للسنة أن تكون **ثابتة** عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأن الحديث الضعيف[140] لا تصح نسبته إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومن ثم لا يؤخذ به كأصل من الأصول الشرعية .والأدلة على حُجية السنة كثيرة نذكر منها قولَه تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[141] والمقصود بالحكمة هنا السنة. وقال عز وجل:﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾[142] وقال أيضا: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[143] وتعني الآية وأنزلنا إليك السنة يا محمد لتُبين للناس ما نُزّل إليهم من القرآن. وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي."[144]. وقال في حديث آخر: "تركتكم على البيضاء

---

[138] سورة النجم- آية 1-4

[139] سورة البقرة- آية 43

[140] الحديث الضعيف هو الذي لا تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم لعلة قادحة فيه كانقطاع في سلسلة الرواة أو عدم الثقة بضبط أحدهم .

[141] سورة الأحزاب- آية 34

[142] سورة النساء- آية 105

[143] سورة النحل- آية 44

[144] أخرجه الحاكم في المستدرك جـ1 كتاب العلم وصحح إسناده الألباني في "صحيح الجامع".

ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك." [145]. وقال كذلك: "عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"[146]. وقال أيضا: "لا أُلفين أحدَكم يجلس على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه!"[147]

الأصل الثالث: الإجماع

يعني **الإجماع** في اللغة **الاتفاق**. وفي الشرع هو **اتفاق علماء الأمة الإسلامية على حكم شرعي**. أما اتفاق غير العلماء فلا يؤخذ به لانتفاء تخصصهم في الشرع. قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[148]. إن حق الإفتاء في الدين يكون لعلماء الشرع دون غيرهم لأنهم تخصصوا فيه. فكما أن الإنسان إذا مرض يذهب إلى طبيب مختص كذلك يكون عليه الحال إن عرضت له مسألة في دينه فإنه يقصد عالما شرعيا هو أهل للإفتاء في ذلك.

ويلزم للإجماع أن يتحقق في الأمة **الإسلامية**، إذ لا عبرة باتفاق أو خلاف باقي الأمم. قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "إن الله تعالى لا يجمع أمتي على

---

[145] أخرجه ابن ماجة وأحمد وغيرهم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع".

[146] أخرجه أبو داود والترمذي وإبن ماجة وأحمد وإبن حبان والحاكم وصححه الألباني في "صحيح الجامع" .

[147] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الترمذي".

[148] سورة الأنبياء- آية 7

ضلالة"[149]. ومحل الشاهد في الحديث أنه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نسب عصمة الإجماع لأمته.

ويكون **الإجماع** بين العلماء في **المسائل الشرعية** ولا بد له من **مستند** من القرآن أو السنة، لأن **القول في الدين** من غير دليل **محرم**، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[150]، وقال أيضا: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[151]. وإذا **خالف** عالم واحد الإجماع **بدليل** كان ذلك **ناقضا له.** أما إذا **خالف بدون دليل** فلا يكون هناك نقض **لغياب الحجة.** ولكي يتضح الإجماع تدرج هنا الأمثلة التالية:

- أجمع علماء الشرع على أن الماء الكثير إذا أصابته نجاسة جاز الغسل والوضوء به ما لم يتغير لونه أو طعمه أو رائحته.
- أجمع علماء الشرع على أن الوطء يفسد الصوم.
- أجمع علماء الشرع على أنه لا يرث مع الأم جدة.

والدليل على أن الإجماع هو الأصل الشرعي الثالث بعد كتاب الله وسنة رسوله نجده في قول الله تعالى:﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

[149] أخرجه الترمذي وصححه الألباني في "صحيح الجامع".

[150] سورة الأنعام- آية 144

[151] سورة الأعراف- آية 28

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[152]، وفي قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[153]،والشاهد هنا أن الله تعالى جعل **إجماع الأمة** يوم القيامة حجة على باقي الأمم لأن الإجماع معصوم لا يعتريه الخطأ أبدا. قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في هذا السياق: "إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة"[154]ومعنى الضلالة هنا الخطأ. ونجد في حديث آخر قصة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو جالس مع أصحابه إذ مرت جنازة فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "ماتقولون في هذا؟" فذكروه بخير فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "وجبت!". ثم مرت جنازة فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "ما تقولون في هذا؟" فذكروه بسوء فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "وجبت!". فسألوا النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لِمَ سألهم، فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "أما الأول فذكرتموه بخير فقلت وجبت له الجنة! وأما الثاني فذكرتموه بسوء فقلت وجبت له النار! أنتم شهداءُ الله في الأرض." [155].

وقد كان أصحاب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بعد وفاته يأخذون بالإجماع كأصل شرعي، فقد روي عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) أنهما إذا عرضت لهما

[152]سورة النساء- آية 155

[153]سورة البقرة- آية 143

[154]تقدم تخريجه.

[155]أخرجه مسلم.

مسألة و لم يجدوا فيها دليلا من القرآن أو السنة جَمَعُوا الصحابة فإن اتفقوا على رأي واحد أخذوا به.

وقد قسم علماء الأصول **الإجماع** إلى ثلاثة أقسام: **إجماع قولي** وإ**جماع فعلي** وإ**جماع سكوتي**.

- الإجماع القولي

هو اتفاق العلماء على **قول واحد**، كاتفاقهم على تحريم الزنى.

- الإجماع الفعلي

هو اتفاق العلماء على **فعل واحد** كالختان، فجميعهم مختونون.

- الإجماع السكوتي

هو أن يفتي عالم بفتوى في قضية ويسكت عنه باقي العلماء. وله **شروط أولها** أن تكون فتوى الفقيه معروفة عند العلماء. **ثانيها** أن يُعطى الوقت الكافي للعلماء ليمعنوا النظر فيها. **ثالثها** أن لا يكون مانع يمنع العلماء من ردها كالخوف من حاكم جائر أو فتنة بين المسلمين.

يتضح الآن بعد تعرفنا على الإجماع وشروطِه صعوبة تحققه لدقة شروطه ولانتشار العلماء في أنحاء الأرض، حيث يعسر الإطلاع الكلي على أقوالهم، لذا فجميع شروطه قلما تتوفر. قال بعض العلماء: "من ادعى الإجماع فقد كذب!"

الأصل الرابع: القياس

يعني **القياس** في اللغة **التقدير**، أقول:"قست الثوب" أي قدرت طوله أو عرضه. ويأتي كذلك بمعنى **التمثيل والتشبيه**، يقال: "لا يُقاس الله تعالى بخلقه" أي لايمثل ولا يشبه بهم. وفي الشرع هو **رد واقعة غير منصوص عليها إلى واقعة منصوص عليها لاتفاق بينهما في العلة والحكم.**

وأما الدليلُ على أن القياس الأصلَ الرابع من الأصول الشرعية، فنجده في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ **وَالْمِيزَانَ** لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[156] وقال الله تعالى في سورة النساء:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[157]، والمعنى المستفاد هنا: إذا اختلفتم يا معشر المسلمين في مسألة ولم تجدوا لها دليلا في القرآن أو السنة أو إجماع أهل العلم فقيسوها على ما قاله الله ورسوله. وقال عز وجل في سياق حديثه عن قَصص أقوام الأنبياء: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[158]، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي

[156] سورة الحديد- آية 25

[157] سورة النساء- آية 59

[158] سورة الحشر- آية 2

الأَلْبَابِ﴾[159]،وتتضمن هذه الآيات دعوة المؤمنين إلى أن يـــقيسوا أنفسهم على تلك الأقوام التي سبقتهم، فإن هم اقتفوا أثرهم فسيحصل لهم مثل ما حصل لسابقيهم.

وفي الحديث الصحيح: "جاء شاب إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقال يا رسول الله: إئذن لي بالزنى فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أترضاه لأمك؟ قال لا! أترضاه لابنتك؟ قال لا! أترضاه لاختك؟ قال لا! أترضاه لعمتك؟ قال لا! أترضاه لخالتك؟ قال لا! قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كذلك غيرك!" [160].

ومحل الشاهد هنا أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قاس النساء الأجنبيات على محارم الشاب السائل. وفي حديث آخر: "وُلد لرجل غلام أسود فأنكره، ثم أتى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فسأله فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هل لك من إبل؟ قال نعم! قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وما ألوانها؟ قال حُمــــْر! فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هل فيها من أورق؟ قال نعم! فقال فمن أين؟ قال نزعة عِرق! فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كذلك ولدُك."[161]، ومحل الشاهد أنه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قاس الولد على الإبل. وقد كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يقيسون في المسائل التي لم يجدو فيها دليلا مباشرا من القرآن أو السنة أو الإجماع.

---

[159] سورة يوسف- آية 111

[160] أخرجه أحمد عن أبي أمامة وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة .

[161] أخرجه أبو داود و صححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود".

- أركان القياس

ولكي يصح اعتماد القياس كدليل شرعي يلزم أن تتوفر فيه **أربعة أركان:**

أولا توفر **الفرع** الذي هو **المقيس**. ثانيا توفر **الأصل** الذي هو **المقيس عليه**. ثالثا توفر **العلة** التي هي سبب التشريع. رابعا توفر **الحكم** ومعناه **الوصف الذي يشترك فيه المقيس والمقيس عليه إذا ما اكتملت شروط القياس.**

- شروط القياس

ويُشترط **للمقيس** أن لا يثبت له حكم بدليل شرعي لأنه إذا ثبت الدليل فلا يجوز القياس إذ "لا اجتهاد مع وجود النص" كما هو معلوم عند علماء الأصول. ويشترط **للمقيس عليه** أن يكون حكمه ثابتا بدليل شرعي وأن يتفق المقيس والمقيس عليه في نفس **العلة**، ويُشترط **للعلة** أن تكون **محسوسة متحققة** كعلة السكر مثلا، فهي ملموسة واضحة للجميع. ويشترط **للحكم** أن يكون **ثابتا** بدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع، كتحريم الخمر فإنه حكم ثابت بقول الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[162]، فإذا اجتمعت كل هذه **الشروط** يأخذ **المقيس** حكم المقيس عليه، ولتوضيح ذلك نذكر المثال التالي:

---

[162] سورة المائدة- آية 90

قال الله عز وجل في سورة الإسراء:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾[163]، **فالتأفيف** على الوالدين محرم بهذا الدليل القرآني. وقد قاس العلماء **ضرب** الوالدين على التأفيف لاتفاقهما في علة الإذاية، فيأخذ بالتالي ضرب الولدين حكم التأفيف الذي هو التحريم، ويسمي الأصوليون هذا القياس **بقياس الأولى**[164] لأن الضرب أولى في الإيذاء من التأفيف.

تنبيه مهم: أصل القياس لا تؤخذ منه العقائد، إنما هو خاصّ بالأحكام الفقهية.

س. ما هي الثمرات التي يُحصِّلها الإنسان بتحقيقه للإسلام؟

ج. الثمرات التي يُحصِّلها العبد من التزامه بالإسلام كثيرة نذكر أهمها باختصار شديد:

الثمرة الأولى: **دخول الجنة والنجاة من النار**، قال (صلى الله عليه وسلم): "لا إله إلاّ الله مفتاح الجنة"[165].

الثمرة الثانية: **سعادة النفس وراحة البال.** قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[166]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ

[163] سورة الإسراء- آية 23

[164] **يسمى عند بعض الأصوليين كذلك بقياس العلة**

[165] أخرجه البخاري في كتاب الجنائز مُعلّقا

[166] سورة الرعد- آية 28

بَالَهُمْ﴾[167]. وقال (صلى الله عليه وسلم): "من رضي بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّا ذاق حلاوة الإيمان"[168].

الثمرة الثالثة: **نيل محبة الله سبحانه وتعالى ورضوانه**، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[169]. وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[170].

الثمرة الرابعة: **طهارة القلب من الشبهات والرّذَائِل والأمراض، وطهارة البدن من النجاسة والأوساخ**، قال (صلى الله عليه وسلم): "الطُّهور شطر الإيمان"[171].

الثمرة الخامسة: **التّمكين في الأرض**، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[172].

الثمرة السادسة: **نيل رحمة الله ومغفرته وأجره العظيم**، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ – إلى قوله تعالى- أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[173].

---

[167] سورة محمد- آية 2

[168] رواه مسلم وغيره

[169] سورة المائدة- آية 54

[170] سورة الفتح- آية 18

[171] رواه مسلم

[172] سورة الأنبياء- آية 105

[173] سورة الأحزاب- آية 35

قائمة بأهم المراجع

- تعلم دينك للشيخ لأبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كَسْكَسْ
- الميسر في علم أصول الفقه للشيخ لأبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ فضل الله كَسْكَسْ
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذي.
- سنن النسائي.
- سنن ابن ماجة.
- مسند الإمام أحمد.
- مستدرك الحاكم.
- شرح السنة. للبربهاري.
- شرح صحيح مسلم. للإمام النووي.
- مجموع الفتاوى. لابن تيمية.
- درء تعارض العقل والنقل. لابن تيمية.
- كتاب الإيمان. لابن تيمية.
- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم. لابن تيمية.
- العقيدة التدمرية. لابن تيمية.

- العقيدة الحموية. لابن تيمية.
- العقيدة الواسطية. لابن تيمية.
- شرح العقيدة الواسطية. لخليل الهراس.
- شرح العقيدة الواسطية. لصالح الفوزان.
- شرح العقيدة الحائية. لصالح الفوزان.
- شرح العقيدة الواسطية. لمحمد بن صالح العثيمين.
- العقيدة الطحوية. لابي جعفر الطحوي.
- شرح العقيدة الطحوية. لابن أبي العز الحنفي.
- تطهير الاعتقاد من أدران الشرك والإلحاد. للأمير الصنعاني.
- لمعة الاعتقاد. لابن قدامى.
- أصول الاعتقاد. للالكائي.
- العقيدة السفرينية. للإمام السفريني.
- شرح العقيدة السفرينية. لمحمد بن صالح العثيمين.
- شرح الأصول الثلاث. لمحمد بن صالح العثيمين.
- شرح الأصول الثلاث. لصالح آل الشيخ.
- شرح القواعد الأربع. لصالح آل الشيخ.
- حصول المأمول. للفوزان.
- شرح الأصول الست. للفوزان.
- المنهاج النبوي. لمحمد سعيد رسلان.
- المفيد في شرح كتاب التوحيد. لمحمد بن صالح العثيمين.
- شرح كتاب التوحيد. لصالح آل الشيخ.

- القواعد المثلى في الأسماء والصفات. لمحمد بن صالح العثيمين.
- عقيدة أهل السنة والجماعة. لمحمد بن صالح العثيمين.
- شرح كشف الشبهات. لمحمد بن صالح العثيمين.
- سلسلة الهدى والنور. للألباني.
- مذكرة التوحيد. للشيخ عبد الرزاق عفيفي.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري. لابن حجر.
- توحيد الخالق. لعبد المجيد الزنداني.
- الرسالة. لابن أبي زيد القيرواني.
- جامع العلوم والحكم. لابن رجب الحنبلي.
- الشرح الكبير للأربعين النووية.
- تفسير ابن كثير.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- تفسير الجلالين.
- تفسير القرطبي.
- صحيح الجامع. للألباني.
- إرواء الغليل. للألباني.
- صحيح الترمذي. للألباني.
- صحيح أبي داود. للألباني.
- صحيح النسائي. للألباني.
- صحيح ابن ماجة. للألباني.
- تفسير ابن جرير الطبري.

●شعب الإيمان. للبيهقي.
●زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن القيم.
●الإبانة. لابن بطة.
●الاعتصام. للإمام الشاطبي.
●الداء والدواء. لابن القيم.
●مدارج السالكين. لابن القيم.
●طريق الهجرتين. لابن القيم.
●شفاء العليل. لابن القيم.
●سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للألباني.
●سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. للألباني.
●الكافي في شرح الأربعين النووية. (الدكتور مصطفي البُغا محيي الدين مِستو)
●حقيقة التوحيد. لمحمد حسان.
●حقيقة التوحيد. ليوسف القرضاوي.
●قطف الجنان. لعبد المحسن العباد.
●عقيدة المؤمن. لأبي بكر الجزائري.
●الدروس المهمة لعامة الأمة. لعبد العزيز بن الباز.

فهرس المحتويات